(٣) ومنذ الرومانتيكيين **نشأت المواقف الحديثة فى المسرحية** . فولدت « الدراما الرومانتيكية » التى تخلط عنصر المأساة بالملهاة . ولم تعد الشخصيات أرستقراطية نبيلة ، بل اختيرت من الطبقة الوسطى والدنيا . وعرض المؤلفون فى الدراما الرومانتيكية أشخاصًا فيهم شر ، ولكنهم معذورون ، لأن عبء شرهم ملقى على المجتمع . وقامت المسرحيات الثورية ذات القضايا الاجتماعية التى تنبنى على إعذار الفرد تجاه نظم المجتمع الظالمة ، وبغية الثورة على تلك النظم . وإلى جانب المسرحيات قامت القصص فى معناها الفنى ، على نفس القضايا الاجتماعية وإعذار الفرد ، وعلى أسس من الفلسفة العاطفية .

وعلى الرغم من أننا فى مسرحياتنا وقصصنا لم نلتزم بمذهب أدبى محدد ، فقد انعكست المواقف الرومانتيكية ، كما انعكست المواقف الرمزية فى قصصنا ومسرحياتنا ، بل وفى شعرنا الغنائى أيضا . وإذا كنا قد تأثرنا فى أدبنا المسرحى الحديث بالاتجاه الكلاسيكى أولا ثم بالرومانتيكية ، فإننا قد تأثرنا بالرومانتيكية فى أدبنا القصصى أول ما تأثرنا ، وكذلك فى شعرنا الغنائى . فكثرت القصص والمسرحيات التى تجعل من الحب وسيلة لتقريب الفوارق بين الطبقات ، أو بإعذار الفتاة الآثمة ، لأنها إنسانة طيبة الطوية ولولا قسوة المجتمع عليها . ولنذكر هنا – عابرين – قصة « زينب » للمرحوم الأستاذ محمد حسين هيكل – وهى أول القصص الفنية الطويلة فى أدبنا الحديث – لنبين نواحى تأثر الموقف فيها بالرومانتيكية ، وكذلك قصة : « فى قرار الهاوية » لمحمود طاهر لاشين ، وهو من طلائع قصاصينا فى العصر الحديث فى مجموعة قصصه بعنوان : « سخرية الناى » ، صدرت عام ١٩٢٧ ، وهذه القصة الأخيرة تقوم على إعذار الفتاة البغى . وكذلك قصة « تمارا » لخليلى تقى الدين البيروتى ، وهى تنحو هذا المنحى أيضاً . ولكل هذه القصص – فى موقفها من البغى – مصدر رومانتيكى أصيل ،